المشرق

السنة الرابعة والستون

تموز – تشرين الاول ١٩٧٠

# وقايع الشيخ روزبهان البقلي الشيرازي

## مقتطفات من كتاب

# كشف الاسرار ومكاشفات الانوار

نشرها مع مقدمة

الاب بولس نويا اليسوعي

---

الشيخ ابو محمد روزبهان البقلي الشيرازي من أقطاب التصوف في ايران ومن اشهر الذين كتبوا في العشق الالهي واعمقهم فكرة وتجربة. غير ان اسمه يكاد ان يكون مجهولاً في الأوساط الصوفية العربية ولا يُعطى له اي اهمية في الكتب المؤرخة عن التصوف في تلك الأوساط، رغم أن روزبهان سنّي شافعي المذهب ورغم ان الطريقة الروزبهانية قد انتشرت من فارس حتى افريقية، كما يشير الى ذلك العلامة ماسينيون في مقالة خصّصها للتعريف بشخصية روزبهان ومؤلفاته: كانت فاتحة الدراسات عن شيخنا.

١ — لا نعلم الشيء الكثير عن وقايع حياته الخارجية وهي تختصر في بضعة أسطر : ولد الشيخ روزبهان في مدينة فسا من أعمال فارس سنة ٥٢٢=/١١٢٨ . في عائلة يظهر انه لم يكن فيها لا علم ولا تقوى . وقد أشار الى ذلك هو نفسه بكلمات قاسية . غير ان الألطاف الالهية بدأت تثير في نفسه التعلق الروحي منذ صغره . فهو يذكر انه شعر بذلك أوّل مرة وعمره ثلاث سنين . اما الصدمة الكبرى فقد تناوبته في السنة الخامسة عشرة اذ ظهر له : في عشاء يوم : شيخ مهيب « بزيّ الصوفية » لم يكن الا الخضر نفسه . فكان ذلك الحادث حاسماً في حياته . ترك روزبهان كل شيء — ولم يكن له الا حانوت يبيع فيه البقول (لذا دعي « البقلي ») — ومضى الى الصحراء « واهاً واجداً » فقضى في الخلوة سنة ونصف سنة مارس فيها المجاهدات والرياضات الصوفية وهو يعيش في « هيجان » باطني شديد . ثم هدأت حالته فعاد الى شيراز حيث أخذ يدرس القرآن وعلوم الظاهر ويختلف الى حلقات الصوفية ليتعمق في علومهم ورياضاتهم .

وقد أخذ علوم الظاهر من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام عن الشيخ ارشد الدين ابي الحسن علي التبريزي وعن الامام فخر الدين مريم . اما شيوخه في التصوف : فأوّلهم جمال الدين بن خليل الفسوي . وقد أخذ عنه في فسا . ثم الشيخ سراج الدين محمود بن خليفة (٥٦٢=/١١٦٦) . وهناك شيخ كردي اسمه جاكير لقيه روزبهان في العراق قرب السامراء وتأثر منه تأثراً عميقاً . ولعل روزبهان مرّ بالعراق عن طريقه الى الحج . غير ان معلوماتنا عن اسفاره قليلة جداً . ولولا الشيخ الاكبر ابن العربي لما عرفنا زيارته لمكة . فان صاحب « الفتوحات المكية »[1] يذكر عن الشيخ روزبهان قصة طريفة حدثت له في مكة : نوردها هنا لما لها من المعاني التي تتجلى فيها شخصية صوفيّنا بمقوّماتها الانسانية والروحية : « حكي عن الشيخ روزبهان انه كان قد ابتلي بحب امرأة مغنّية وهام فيها وجداً . وكان كثير الزعقات في حال وجده في الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته : فكان يطوف على سطوح الحرم . وكان صادق الحال . ولما ابتلي بحب هذه المغنية . لم يشعر به أحد ، وانتقل حكم ذلك الذي كان عنده بالله بها . وعلم ان الناس يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على أصله . فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس

(١) الجزء الثاني : ص : ١٣٥ من طبعة صادر .

قصته وقال: لا أريد أكذب في حالي. ولزم خدمة المغنية. فأخبرت المرأة بحاله ووجده بها وانه من أكابر اهل الله. فاستحت المرأة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته. وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه. فرجع الى الصوفية ولبس خرقته ولم ير ان يكذب مع الله في حاله».

وقد عاد روزبهان الى شيراز وتوفي فيها سنة ٦٠٦/١٢٠٩ وهناك قبره. وكان له في شيراز مجالس صوفية يحضرها الاكابر من الشيوخ ومريدون كثيرون، والجميع يعترفون له بالتفوق في كافة العلوم: الشرعية والصوفية.

٢ — هذا بما يخص وقايع حياته الخارجية: اما وقايع حياته الباطنية: فهي التي اثبت ذكرها في كتاب سماه «كشف الاسرار ومكاشفات الانوار»، مجيباً لأحد اصدقائه وقد سأله ان يذكر له شيئاً عن مكاشفاته السرية. وفي النص الذي ننشره اليوم مقتطفات من هذا الكتاب، اكتشفنا عليها في مجموعة عند أحد اصدقائنا في بغداد. ناسخها درويش حسن بن علي الخلوتي، في سنة ١١٢٦ هـ. ويتبع اسم الناسخ اسم آخر لعله صاحب هذه المقتطفات وهو الشيخ شعبان القسطموني. مما يدل على ان أصل المخطوط تركي.

والكتاب اوسع بكثير من هذه المقتطفات التي لا تزيد على ربع الكتاب. كما أشار الى ذلك الاستاذ هنري كوربين الذي يعمل منذ سنين في إخراج طبعة علمية لكتاب «كشف الاسرار». وقد كنا قد ارسلنا للاستاذ كوربين نسخة صورية من المخطوطة. بالظاهر ان مهمة إخراج هذا الكتاب ستتطلب مزيداً من الوقت لرداءة المخطوطات ولصعوبة المادة وأهميتها: فالكتاب فذ من نوعه ليس في الفن الصوفي الاسلامي فحسب، بل وفي الأدب الصوفي العالمي. روزبهان «غوث العاشقين» و«شيخ شطاح»، لأن تصوفه مؤسس على عشق الجمال الالهي المتجلي من خلال جمال كل المخلوقات ولأن عالمه الباطني، عالم الوجد والمكاشفات. فهو يعيش «بالبديهة» في عالم الغيب ويرى الله رؤية العين. كما نحن نرى عالم الشهادة. ولانعرف صوفيا آخر له مقدرته على «التغيب» عن العالم المحسوس والدخول الى حضرة الله.

٣ — ونظراً للدراسة التي يعدّها الاستاذ كوربين بخصوص كتاب «كشف الاسرار»: فنحن سنكتفي هنا بسرد عناوين اهم مؤلفات روزبهان ليتعرف اليه القارئ العربي:

ا — عرائس البيان في حقائق القرآن — تفسير صوفي ضخم قد طبع مراراً في الهند. أدمج فيه المؤلف القسم الكبير من « حقائق التفسير » للسلمي ومن « لطائف الاشارات » للقشيري.

ب — كتاب منطق الاسرار ببيان الانوار — فيه يشرح شطحات الصوفية الاقدمين ومصطلحاتهم ويأتي بشرح لكتاب «الطواسين» للحلاج. غير مطبوع.

ج — شرح الشطحيات — اراده المؤلف ترجمة فارسية لكتاب « منطق الاسرار ». لكن الزيادات الهامة التي اضافها اليه جعلته كتاباً جديداً قائماً بذاته. طبعه الاستاذ كوربين في سلسلة « المكتبة الايرانية » سنة ١٩٦٦ : رقم ١٢.

د — كتاب كشف الاسرار ومكاشفات الانوار — وهو الكتاب الذي ننشر منه مقتطفات.

ه — كتاب عبهر العاشقين — دراسة غنية وعميقة عن العشق الالهي وعلاقته بالعشق الانساني او عن العلاقة بين العشق المجازي والعشق الحقيقي — وهو بالفارسية وقد طبعه الاستاذ كوربين في سلسلة «المكتبة الايرانية» سنة ١٩٥٨ : رقم ٨.

و — كتاب شرح الحجب والاستار في مقامات اهل الانوار والاسرار — ويُدعى ايضاً « كتاب الاغانة ». فيه يشرح المؤلف طبيعة السلوك الى الله والحجب التي يلاقيها السالك في طريقه اذ « لكل عارف حجاب في كل مقام ». غير مطبوع.

ز — كتاب سير الارواح — ويدعى ايضاً « المصباح في مكاشفة بعث الارواح » . يتطرق فيه المؤلف الى مسألة سبق الارواح في الوجود الأزلي وهبوطها الى الاجسام وخلق الانسان على «صورة الله». غير مطبوع.

[١٧١ أ] هذا الكتاب من وقايع سلطان العارفين وغوث العاشقين وبرهان المحققين وصاحب تفسير العرايس وشرح شطحيات وكتاب الانوار في شرح الأسرار ، الشيخ روزبهان بقلي المعروف ابو محمد بن ابي النصر البقلي الفسوي ، قدس الله تعالى روحه ورضي الله تعالى عنه[١]

[١٧١ ب] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم النبيّين محمد وآله اجمعين.

هذه وقايع الشيخ العارف العاشق ابي محمد روزبهان قدس الله تعالى روحه العزيز ورضي عنه.

قال الشيخ العارف العاشق الواصل روزبهان بن ابي النصر البقلي قدس الله تعالى روحه العزيز :

ان الله سبحانه وتعالى عرّف نفسه الرسل والأنبياء والملائكة والأولياء بخصائص آياته من العرش الى الثرى. فعرفوه بالآيات في البدايات ، وأحبّوه من حيث الآلاء والنعماء. ثم لم يقنع بما آتاهم ، لأنه سبب أحكام العبودية ؛ فابرز لهم انوار حضرته وكحّل عيونهم بكحل الجبروت وأراهم شعاع شموس عالم ملكوته ؛ فأحبّوه بالمحبة الخاصة — ولكن تلك المحبة في الحقيقة محبة بداية النهاية — ثم كشف لهم سُبحات جماله وجلاله بوصف تجلّي ذاته وصفاته ، فعرفوه به وأحبّوه بالمحبة الكبرى — والحق لا يتغيّر بتغيّر الحدثان ولا بنزول البلية والامتحان — فشاهدوه مشاهدة الحقيقة بلا حجاب. ثم خاطبهم وكلّمهم بغرايب العلوم والحكم. وعلّمهم عظائم أسمائه وعرّفهم لطائف نعوته وأوصافه وأنشقهم نسائم نفحات ورد المدانات [١٧٢ أ] ورياحين القُرُبات والوصلات : ثم بسط أنبهم بكريم مناجاته وكشف أسراره وآنسهم جماله وجعلهم به عاشقين بجلاله. فبتلك الدرجات حملوا ما حملوا من اثقال البليّات من الرياضات والمجاهدات ؛ وصاروا عرايس حضرته وأمراء ملكه وملكوته.

فبعضهم أهل الارادات وبعضهم أهل الولايات وبعضهم أهل الآيات وبعضهم أهل الخطابات والمشاورات والمناجات وبعضهم أهل المكاشفات وبعضهم أهل المشاهدات والمحاضرات وبعضهم أهل المعارف واللطائف

---

(١) بالهامش : «مات روزبهان بقلي قدس سره في اواسط محرم الحرام من سنة ست وستمائة» (= ١٢٠٩ م).

وبعضهم أهل العلوم اللدنيات والحكميات وبعضهم أهل الاتحاد. فاذا بلغوا: عبّروا بحر الازليات والابديات: فصاروا سكارى وآلهين. فاذا تمكّنوا واستقاموا في جريان خوارق الغيب من الكشوفات والمواجيد: صاروا أهل الصحو. فاذا كانوا بمحلّ الاستقامة بعد التلوين: جعلهم الله تعالى سُرُج الزمان وآيات العرفان ومنازل الحقيقة واعلام الشريعة — جعلنا الله وإيّاكم من هذه الحالات والمقامات.

وبعد فقد سألني بعض من احبّه محبة كاملة من الصادقين أن اذكر له ما يقع لي من وقايع المكاشفات واسرار المشاهدات ليكون لهم (sic) اعلام طريقته ومونسه في سرّ قلبه وروحه الى عالم الغيب. فأجبته بما هو له.

١ — قال الشيخ قدس الله تعالى روحه: ومن جملتها ما رأيتُ اللهَ تعالى على سطح بيتي بوصف العزة والجلال والتقدم. رأيتُ كأنّ العالم بأسره شعشعاني كثير عظيم. فناداني [١٧٢ ب] من وسط النور بلسان الفارسي سبعين مرة: يا روزبهان إخترتُك بالولاية واصطفيتك بالمحبة. انت وليّي ومحبّي. لا تخفْ ولا تحزن: فانا اضمك وأعينك في جميع مرادك. رأيتُ كأنّ من العرش الى الثرى كان بحرًا وكان مثل شعاع الشمس. فتح فمي بغير إختياري ودخل جميعُه في فمي. فما بقي قطرة الا شربتُها.

٢ — وقال: انتبهتُ ليلة في نصفها وكنتُ بين النوم واليقظة. فقلتُ في قلبي: يا وهّاب! فظهر الحقّ جلّ جلاله بوصف الجلال والجمال متجلّياً متحنّياً بجواهر النور فنثر عليّ من ذلك نثارًا عظيماً. وذلك من وجهه التقديم وقال: اذا قلتَ يا وهّاب. فخذ هذا من الوهّاب: وانا الوهّاب الكريم!

٣ — قال: قد خطر ببالي كثيرًا من الزمان الماضي: ما معنى «المقام المحمود» (آية ١٧: ٧٩)؟ فرأيتُ ليلةً بحرًا عظيماً بين يدي الحضرة لا ساحل له. ورأيتُ جميع الانبياء والاولياء والملائكة المجرّدين في البحر. ورأيت حجاباً مخباً مضروباً على البحر. ورأيت آدم عليه الصلاة والسلام في البحر، وكان الى صدره: ومن كان اقرب الى الله تعالى كان اقرب من ذلك الحجاب. فمشيتُ الى قرب الحجاب واردتُ ان أعلم ما وراء الحجاب. فمشيتُ الى آخر الحجاب. فلمّا وصلتُ: رأيتُ من وراء الحجاب نورًا عظيماً. ورأيتُ شخصاً مثل القمر من الشرق الى التقدّم. وقد أخذ ذلك الشخص جميع الحضرة حتى لم يبق موضع رأس إبرة إلاّ إمتلأ منه. وكان على وجهه نور متّصل من الحضرة غير منقطع. واردتُ [١٧٣ أ] ان ادخل وراء الحجاب وما قدرت. فقلت في نفسي: ايّ مقام

هذا ؟ ومن هذا الشخص ؟ فنودي في سرّي : ان هذا المقام المحمود وهذا محمد (صلعم) : وما ترى على وجهه فهو نور التجلي : ولو قدرتَ على الدخول لرأيتَ الله تعالى بلا حجاب . وقيل لي : ان هذا المقام خصّ به محمد (صلعم) ، وليس لأحد سبيل الى هذا .

٤ — وقال : رأيتُ الحق جلّ جلاله مرة بوصف الجلال والجمال ومعه الملائكة وقلتُ : إلهي كيف تقبض روحي ؟ فقال : آتيك من بُطنان الأزل وأقبض روحك بيدي وأذهب بك في مقام العندية وأسقيك من شراب الدنوّ وأظهر لك جمالي وجلالي الى الابد كما تريد بلا حجاب .

٥ — وقال : مرة رأيتُ الحق جل جلاله في نوادر الإلتباس وقلتُ : الهي وسيدي ومولاي الى متى تريني المشاهدة في حد الإلتباس ؟ أرني صرفَ القدَم والبقاء ! فقال تعالى : موسى وعيسى يفقدان هذه المنزلة . فكاشف الحق جل جلاله في ذرة من نور ذاته الأزلي : وكاد روحي تزهق . فرأيتُ نبيّنا محمداً (صلعم) وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم والمشايخ قدس الله تعالى روحهم يسألون من الله تعالى ان يرزقني مقام الكبرياء .

٦ — وقال : رأيتُ ليلة من وجه الله تعالى جلالاً وجمالاً وبهاءً لو رأى اهل السموات والارض ذلك لماتوا جميعاً من اللذة . ثم رأيتُ اقطار السموات والارض مملوًا منه : وكنتُ معه حتى احضرني في مقام الدنوّ فوق كلّ فوق [١٧٣ ب] وتجلّى اليّ بسبعين الف جلال وجمال وكمال وأجلسني بين يديه وألطفني ألطافاً كثيرة وسقاني شرابات من بين يديه . ولا أطيقُ ان أصف ذلك الشراب . فلما سكرت : خطر ببالي : اين محمد (صلعم) واين الانبياء والرسل ؟ خاطبني الحق جل جلاله : هم قد فنوا في انوار القدَم ! فرأيتُ الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد خرجوا مثل العساكر العظيمة من انوار القدم . فاول قادم منهم نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام ثم آدم عليه الصلاة والسلام ثم نوح عليه الصلاة والسلام ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم موسى عليه الصلاة والسلام ثم عيسى عليه الصلاة والسلام ثم جميع الانبياء صلاة على نبيّنا وعليهم . فجعل النبيّ (صلعم) وهو اقرب الخلق الى الله تعالى وقد تخلقوا وفي وسط الحلقة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقد نثر الحق جل جلاله على رأس المصطفى (صلعم) . ثم قال تعالى : إني اصطفيت عبدي روزبهان بالسعادة الأزلية والولاية والكرامة وجعلته أوعية علمي وسرّي لا يجري عليه بعد ذلك احكام التفرقة : وعصمتُه

بعد ذلك عن عصياني وجعلته من اهل التمكين والاستقامة : وهو خليفتي في العالم والعالمين : ومن أحبَّه أحببته ومن أبغضه أبغضه ، ولا مانع لقضائي ولا مردّ حكمي وانا « فعّال لما يريد » (آية ١١: ١٠٧) .

٧ ــ وقال : رأيتُ الحق جل جلاله مرة أخرى على أحسن صورة فعشقتُ بجماله وصفاته وأشفقت [على] دنوّه ووصاله . فمكثتُ غير بعيد [١٧٤ أ] فتضرعت . ثم ظهر لي وبيده شيء . قلتُ : الهي ما هذا ؟ قال تعالى : قلبك ! فقلتُ : لقلبي منزلة تكون بيدك ! فنبّش قلبي وكان كشيء مطويّ فنشره . فغشي قلبي من العرش الى الثرى . فقلتُ : هذا قلبي ؟ فقال : هذا قلبك ! وهو أوسع الاكوان . فذهب كما هو بيده الى اقطار الملكوت ومشيتُ معه حتى بلغتُ ديوان غيب الغيب . فقلتُ : الى اين تذهب ؟ فقال : الى عالم التقدّم حتى انظر فيه وأبدعُ فيه بدائع الحقائق وأتجلى له الى الأبد بصفة الالوهية . فقلتُ : بوصف ما كنتَ في الأزل ! قال : لا سبيل لك الى ذلك . فتضرعتُ فقلتُ : أريد ذلك ! فبدا انوار العظمة : وصرتُ متلاشياً فانياً . ثم خوطب سرّي وقيل : أتعلم معنى قوله (صلعم) : « ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء » ؟ وهو ما رأيت بين أصابعه .

٨ ــ وقال : يوماً قد اتفق انّ أحداً من الناس دعاني البارحة الى دعوة فيها السماع وأنشد القوّال : شعر :

أيبدو الصبح محمّر المآقي ولم يرعف خياشيم الزقاق
تدارك ايها الساقي نفوساً ترقّى بالهموم الى التراقي

فغلب عليّ المواجيد وألطاف المواصلات والمخاطبات وليس هناك إلّا الوارد والوجد . فلما سكنتُ وخرجت تذاكرتُ تلك الاسرار حتى جاء الليل واشتغلت بالصلاة بين العشائين وقلت في نفسي : ما بال بدائع الغيب لم تنكشف في السماع البارحة ؟ فرأيتُ الحق جل جلاله بالبديهة على روازن الملكوت طلع عليّ بوصف الجمال والجلال . فقلتُ على شرائط الانبساط : اين كنتَ اذ غبتَ في السماع ؟ فقال تعالى [١٧٤ ب] : كنتُ معك بهذا الوصف الذي تراني ! فضحكتُ وزعقت وطاب سرّي وعقلي وقلبي . فلما مضى من الليل نصفه . قمت وطلبته بوصف الالهية القديمة بغير إلتباس الصفات في الافعال ، فتضرعتُ في ذلك : فبدا اليّ انوار الذات والصفات في عالم القدم : فرأيته سناءً في سناء وجلالاً في جلال وبهاءً في بهاء :

ورأيت بحر القدس يتظاهر بجميعها بنعت الرضا كأنّه يضحك في وجهي بتلك الانوار. فعلمتُ ان ذلك مقام الضحك.

٩ — وقال: مرة رأيتُ في نصف الليل بعد جلوسي على بساط العبودية لطلب ظهور عرايس غيب. جلالَ الحق جل جلاله في مقام الإلتباس على هيئة الحُسْن مما تنعّ فؤادي بذلك، حتى صار منه كشفاً جلال الديمومية التي تحرق الضمائر والأفكار. ورأيتُ وجهاً أوسع من السموات والارض والعرش والكرسي يتناثر من انوار البهاء وهو منزّه منه عن الأمثال والأشباه، لكن رأيتُ بهاءه تعالى على لون الورد الأحمر كأنّه يتناثر منه الورد الأحمر، مما رأيتُ خدّه. فذكر قلبي قوله (صلعم): «الورد الأحمر من بهاء الله تعالى». فهذا على قدر ادراك عقلي. ولو كان لي في ذلك الوقت عين من عيون القدس لرأيته كما يُرى بعين الظاهر يوم القيامة بوصف القدم والبهاء والأولية والأزلية التي مقدسة عن مضاهاة الحدثان. فمضى ساعة وقال لي: يا روزبهان من الذي يشكّ اني انا الله؟ هل بقي لك شيء[1] باني إنكشفت لك وانا اخترتك بهذا المقام؟

١٠ — وقال: رأيتُ نفسي في مقام التواضع [١٧٥ أ] فانيةً. فقلتُ: انا أقلّ خلقتك. وانا عبدك وابن عبدك! فصدم على قلبي سطوات التوحيد والعظمة. وقال: من أنتَ حتى تكون عبداً لي؟ فاستحييتُ من الله عن قولي. فقلتُ: بأي صفة أقول وانا في مُلكك. لا أتعلقُ بشيء من الأشياء؟ فقال: لم تكن موحّداً حتى تنسى نفسك مما دوني من العرش الى الثرى! فبقيتُ في حجاب عظيم متحيّراً. مما قدرتُ ان اتكلم. اذاً فخطر ببالي شيء من ذكره. فعلم ثنائي فيه وشوقي اليه. وبان لي في صحاري القلب، وأشار الى نفسه فقال: انا ربّك! فتواجدتُ وطاب قلبي.

١١ — وقال: رأيتُ الحق جل جلاله إطّلع على اهل الجنة وقال: يا أهل الجنة انا آتي كلّ يوم سبعين الف مرة الى هذه الروزنة من عالم القدم وأنظر الى اهل الجنة شوقاً الى لقاء روزبهان!

١٢ — وقال: رأيته تعالى في داري على أحسن صورة، فضحكتُ وبكيتُ واستغرقت في بحار الدنوّ. ثم دنا مني حتى لم يبق بيني وبينه بُعدٌ. فقال لي: انا اشتاق اليك غاية الشوق! فقلتُ: إلهي وسيدي! اذا حان وقت خروجي من هذا العالم فخذني بنفسك وادخلني معك في

(١) sic. ولعلها «شك»..

حجاب الغيوب ! فقال تعالى : هكذا يكون ! ثم غبتُ عنه ؛ ثم تجلى لي بصفات ، كلّ خلة بصفة ؛ ما رأيتُ احسن منها . فذكرتُ قوله (صلعم) : « ان الله يري حيثة ذاته كيف شاء » .

١٣ – وقال : يوماً رأيتُ كأني بجبل الشرق ورأيتُ جماعة من الملائكة وكأنّ من الشرق الى الغرب بحرًا . فقالوا لي : أدخل في هذا البحر واسبح فيه الى المغرب ! فدخلتُ البحر وسبحتُ فيه . فلما بلغتُ الى موضع الشمس من وقت العصر [١٧٥ ب] رأيتُ جماعة من الملائكة على جبال المغرب ، فصاحوا وقالوا : يا فلان إسبح ولا تخف ! . فلما بلغتُ الجبل ، قالوا : ما عبّر هذا البحر الا علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي الله تعالى عنه ، وأنت بعده .

١٤ – وقال : ورأيتُ ليلةً حضرة الحق سبحانه كأنه في سواق خالية ، وأخذني الحق تعالى وذبحني . فامتلأت السواقي كلها من دمي ؛ ودمي كان مثل شعاع الشمس ، وجماهير الملائكة يأخذون من دمي ويمسحون به وجوههم . ورأيتُ النبي (صلعم) على لباس شتّى اكثر من الف مرة ؛ وكان الرُطَب في يده ، فوضع في فمي رُطباً وقال : كُلْها باذن الله تعالى وبركة الله تعالى . ووضع في فمي لسانه ، فمصصته مصاً طويلاً ، ووضع عمامة على رأسي .

١٥ – قال : ورأيتُ ليلة بحرًا عظيماً ، وكان البحر من شراب الاحمر ورأيتُ النبي (صلعم) جالساً على وسط لجة البحر متربعاً سكران ، وفي يده قدح فيه شراب من ذلك البحر ، فشربه . فلما رآني غرف من البحر بذلك القدح غرفة وسقاني ذلك . ففُتح لي بعد ذلك ما فُتح وعلمتُ فضله على سائر الخلق ، حيث يموتون عطاشاً وهو وسط بحر الجلال سكران .

١٦ – وقال : ورأيتُ في عالم الغيب عالَماً منوّرًا من نور ساطع ، ورأيتُ الحق سبحانه بلباس الجلال والجمال والبهاء وسقاني من خمار الوداد وشرّفني بمقام الأنس وأراني عالَم القدس . فلما دُرتُ في هواء القدم وقفتُ على باب العزة ، فرأيتُ جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حاضرين ، ورأيت موسى وبيده التورية وعيسى وبيده الانجيل وداود وبيده الزبور ومحمداً (صلعم) [١٧٦ أ] وبيده القرآن ، واشربني آدم عليه الصلاة والسلام الأسماء الحُسنى والاسم الاعظم ، واطعمني موسى عليه الصلاة والسلام التورية واطعمني عيسى عليه الصلاة والسلام الانجيل واطعمني داود عليه الصلاة

والسلام الزبور واطعمني محمد (صلعم) القرآن. فعلمتُ ما علمتُ من العلوم الخاصة الربّانية التي استأثر الحق تعالى أنبياءه وأولياءه بها.

١٧ – قال: ورأيتُ الحق تعالى ينزل من طور سيناء على زيّ شيخ كبير: فذاب الطور تحت سطوات سلطان قدره. ثم غاب، ثم ظهر. فعل ذلك مرارًا. ثم قال: هكذا فعلتُ بموسى عليه الصلاة والسلام.

ورأيتُ الحق تعالى مرة اخرى على زيّ راعٍ وبيده مغزل يغزل العرش، وعليه لباس من الصوف الابيض الخشن. فذكرت في قلبي: هذا نوع من التشبيه: والله تعالى منزه عن الخاييل! فكيف أقدر ان اقول: هذا اله الارض والسماء؟ فرأيتُ العرش قد إلتفّ على مغزل مثل شعرة: فدهشت واستغرقتُ في بحر العظمة. ثم غاب عني: ثم بانَ لي بوصف آخر: وتجلّى من عين الالوهية في عالم القدم بنعت التوحيد. فتحيّرتُ في شأني. ثم ظهر لي من سوابق العرش على لباس البهاء. ورأيتُ على العرش سُترة مشبكة من النور: فناداني من ورائها. فكأنّه لم يحتجب بذلك ورأيته مكشوفاً. وقال: يا روزبهان لا تهتم من جريان أشكال الأفعال: ولا شكّ فيما رأيتَ: فاني انا ربّك الواحد الاحد: ولا ينبغي لك ان يضيق صدرك في بحار النكران: فانا لك من جميع خلقي ولا تبال على أحد. فاني أبتغك مقام عيان الغياب وأجلسك على بساط مداناتي أبدًا بلا حجاب.

١٨ – وقال [١٧٦ ب] أيضاً في حكاية طويلة: رأيتُ المشايخ يتبركون بي: والشيخ ابو مسلم يتلألأ من النور. وقال لأهل العصر واشار اليّ: «هذه ناقة الله لكم آية: فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب» (١١: ٦٤). ففرحتُ فرحاً شديداً لمّا شبّهني بناقة الله الكبرى. وخاطبني الحق تعالى: بعد ذلك. الخطابَ الخاص الذي استأثر به اولياءه واصفياءه وقال: أُدخلُك في بساتين القدس وأُريك مشاهدتي. لا تخف. لا تخف: انك من خواص اصفيائي.

١٩ – وقال: رأيتُ الجنة مرة بما فيها من الأشجار والأنهار والأنوار: لا يُحصى عددها: ورأيتُ فيها محمداً (صلعم) وآدم عليه الصلاة والسلام وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء قدس الله تعالى اسرارهم والشهداء والملائكة عليهم السلام: ورأيتُ عالَماً لو أن السموات والارض تُلقى فيه ما يجدها أحد قط: من عظمته وسعته. وما رأيتُ في ذلك العالم الا نورًا في النور وضياءً في ضياء وبهاءً في بهاء. ورأيتُ النبي (صلعم) وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء قدس الله تعالى روحهم كلهم

ركبان على نور ؛ وكنتُ راكباً عن يمين النبي (صلعم) ؛ ورأيتُ الملائكة بباب من الذهب واللؤلؤة ؛ وكأنهم على صف واحد مسرعين في هواء مثل النار ؛ ورأيتُ جبرئيل عليه الصلاة والسلام على قُدّام الخلق في ذلك الهواء مثل حمامة الطير في الهواء ؛ حتى بلغنا حضرة العزة تعالى . فكشف الله تعالى لقاءه لنا وسلّم علينا . فما رأيتُ بعد ذلك واحداً من خلقه . [١٧٧ أ] فبقيتُ وحدي متحيراً حتى مضى عليّ زمان . فكشف لي عظمةً وعزاً وجبروتاً وبحاراً وانواراً . وكنتُ على باب عظمته كالغريب الدهش . فكلمني من سرادق العظمة وقال : يا مُكَبّدي ! من اين لك هذا الحال ؟ فانبسطت اليه وقلتُ : الهي وسيدي ومولاي ؛ من فضلك وجودك وكرمك !

٢٠ — وقال : ورأيتُ في بعض المكاشفات أسداً أصغرَ عظيم الجثة ؛ تلبّس جبروت العظمة به . وكان يمشي على رأس جبل قاف ؛ وقد أكل جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء قدس الله تعالى اسرارهم ؛ وبقي في فمه من لحومهم . ويسيل الدم من فيه . وهذه اشارة الى قهر التوحيد وسلطته على الموحدين . تجلّى الحق من نعوت كبرياء القدم بصورة الأسد . ومعناه أن العارف طُعمة قهر النكرة في مقام الفناء .

٢١ — وقال : ورأيتُ الحق سبحانه على أحسن صورة ؛ قد طلع عليّ من الغيب . فلم أمالك نفسي حتى شهقت وزهقت ؛ وكأنه يتناثر من وجهه الورد الابيض . ثم غاب عني . ثم ظهر بصورة أحسن من الاولى ؛ فسرتُ حتى وصلتُ اليه . فقال : الى اين تمضي ؟ فقلتُ : الى الأزل والقدم ! فقال : وأيش تطلب ؟ فقلتُ : أطلبُ فنائي في قهر الأزل لأني أرضى برؤيته في الالتباس ! فقال : هذا سفر طويل ! فانا اتي معك وأصحبك في الطريق . فمضينا الى ما وراء العرش ؛ وسافرنا سفر الغيب . ثم غاب عني ؛ ثم ظهر لي بعد ساعة بوصف الجبروت وقال : أطلبني في مقام العشق ؛ فان الكون وما فيه لا يوازي سطوات جلالي .

٢٢ — وقال : ورأيت بين العشائين نوراً مُتلألئاً . وما علمت ايّ شيء ذلك النور [١٧٧ ب] . فكشف الله تعالى [أنواره] المقدسة وتبيّن لي ان ما رأيتُ من النور كان من جلال يده . فعشقت بها لأنها تغير الأرواح والقلوب ، وما رأيتُ شيئاً ألذّ من مُلك المكاشفات . ورأيتُ الكون بأسره كذرّة بين أصابعه ؛ فألهمني قراءة قوله تعالى : وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى

عمّا يشركون » (٣٩ : ٦٧) . وذكرت قول النبي (صلعم) : « الكون في عين الرحمن أقلّ من خردلة » .

٢٣ — وقال : انتبهتُ ليلةً فتوضأت واحتممتُ لأني نمتُ اكثر مما نمت كلّ ليلة . ثم خطر على قلبي أهلي المتوفاة رحمها الله تعالى ، فقلت : إلهي ! ترى كيف فعلتَ بي اذ توفيتها وتركتني مستوحشاً ! فخاطبني الله تعالى بالفارسية : كردران باكردنست[1] . فلما صلّيتُ ركعتين ، استقبلني الحق في وادي الأزل وكنت غريباً هناك ، ثم بان لي عند شوامخ الكبرياء بوصف الجلال والجمال ، ثم اراني عالم الغيب ، وكنتُ خائفاً مما أبطأتُ في نومي . فقال الحق تعالى : لا تهتم ! فانك ان كنتَ نائماً ، فانا لك غير نائم ، وكنتُ متلطفاً بك ، رافعاً لك . ثم أراني نفسه مراراً ، لا اطيق ان اشرحه ، وكنتُ في بحار الشوق مستغرقاً وفي مجالس الأنس والهاً ، قلبي بين الاستتار والتجلي ، وروحي بين الوجد والتفقد ، وسرّي مشاهد للجبروت ، وعيناي في دوران الملكوت صبّابتان العبَرات حتى شاهدت الحق تعالى بطيب الوصال .

٢٤ — وقال : رأيتُ الحق سبحانه وتعالى ينكشف للخلق جميعاً على وصف الجمال والجلال ، وقد اخبرني ان ليلة القدر ليلة الحادي [١٧٨ أ] والعشرين ، وقد طلبتُ اللهَ سبحانه وتعالى وقت السحر في هذه الليلة ، فخاطبني بما خاطب موسى عليه الصلاة والسلام ، ورأيتُ في طور سيناء ظهر نفسه في الجبل من نفس الجبل . فتجلى الحق سبحانه وتعالى من تلك الروزنة وقال : هكذا اظهرتُ نفسي لموسى عليه الصلاة والسلام . ورأيتُ موسى عليه الصلاة والسلام كأنّه رأى الحق تعالى وقد سقط من الجبل ، سكران ، الى حضيض الجبل .

٢٥ — وقال : رأيتُ الحق تعالى بوصف الإلتباس والحسن والجمال جالساً على سطح رباطي بشيراز ، وكنتُ بين يديه والهاً ، ومع ذلك خطر بقلبي سرّ التوحيد وحقائق الفردانية وقُدس العزّة . فنظر الحق سبحانه الى الأكوان ، فرأيتُ جميع الجبال خرّت له سجداً ثم ذابت . فعرفني ان ظهوره بتلك الصفة رحمة وشفقة عليّ . ورأيت في وسط تلك المكاشفات جميع الجبال يأتين الى قرب الحق تعالى ، ومع كل واحد من الجبال شربة من شراب القدس لأجلي ، ففرحتُ بذلك .

---

(١) اي وليتك تمل بنفسك كما عوملت به ! »

٢٦ — وقال : رأيتُ كأنّي في صحراء : وقام المشايخ هنالك : وبيد كل واحد مقلاة يرمون الاحجار عليّ متواترًا : وكان شيخنا وسيّدنا ابو يزيد قدس الله تعالى سرّه اكثرهم إغراضاً. فضاق وقتي هناك : واستعنتُ بالله. وظهر الحق سبحانه ورمى اليهم حجرًا عظيماً فسكتوا جميعاً وطرحوا المقلاة وقربوا منّي وتلاطفوا بي . ففي ذلك الوقت بلغت سرادق الكبرياء ورأيتُ جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضي الله تعالى عنهم والملائكة عليهم السلام : وأقدمَ الخلق في الحضرة وأقربهم من الله تعالى : نبيّنا [١٧٨ ب] (صلعم) .

٢٧ — [وقال] : مرة قد تحيّرت في أوّلية الحق تعالى . فرأيتُه على أحسن صورة وذكرت في قلبي : من أين وقعتُ من عالم التوحيد الى مقام المتشابهات ؟ فدنا منّي وأخذ يجاذبني . قال : قُم ! أيش هذا الخاطر ؟ تنك في نفسي وانا مثلتُ نفسي في عينك لتستأنس بي وتعشقني — وعليه انوار الجلال والجمال لا يُحصى عددها . فلما دنا وقت السحر أمرني بوظائف. فقلتُ : ما قضيتُ وطري منك ! بعزّتك أطعمني طعم محبتك وأرني حقائق جمالك وجلالك حتى أفرح بك وأذوب فيك من حلاوة الأنس ! فقال : قُم واصعد الى سطح الرباط : فهناك تكشف مرادك . فلما صعدت فاذنتُ أذان السحر : رأيتُ الشيخ ابا الحسن بن هند قدس الله تعالى سرّه في مقام المراقبة . فقلت في نفسي : أيش يطلب ؟ فنودي في سرّي : انه يراقب الجلال ! ورأيتُ الصوفية مراقبين جلاله . ثم رأيتُ النبي (صلعم) مع جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مراقبين مشاهدة جلاله : ثم رأيتُ جبرئيل عليه الصلاة والسلام وجميع الكرّوبين عليهم السلام مراقبين مشاهدة القدس : ثم رأيتُ الحق تعالى وأخبر لهم بما وصفه . وانا بين الصوفية قدس الله تعالى اسرارهم ورضي عنهم كالسكران الواله . مقبل بوجهي نحو عزّته : فدنا منّي ورمقني ورقص معي وخصّني بذلك من بينهم . فلما ذُقتُ حلاوة الانبساط : غلب عليّ صياح الملكوتيّين وزعقات الصمدانية وشهقات الربّانية . قال : وكلّمني الحق سبحانه وتعالى الليلة حيث كنت [١٧٩ أ] في تلك الأحوال التي ذكرت : فقال جل جلاله : أما علمت أني بالأمس كنتُ جليسك في جنبك بنعت الجلال والجمال : ووجهي عند وجهك : وبيدي مرآة مقابلة وجهي ووجهك : وانا أنظر الى وجهك وانظر من وجهك الى المرآة التي ظهر فيها وجهي وجهك (sic)

وكنتَ ناظرًا اليَّ . فزعقتُ وبكيتُ وتضرعتُ من كمال لطفه وغاية كرمه حيث جعل نفسه في لباس من قدرته حتى اراني نفسه لأنه علم عجز الحَدَث عن موازاة عزّ القِدم ؛ وهو منزه عن كل ما خطر وما يخطر على كل قلب أحدٍ من خلقه : تعالى عن وصف الواصفين !

قال : ثم رأيته تعالى وتقدس بوصف الكبرياء والقدم والبقاء مرارًا : ثم رأيتُه في جلال الأنس بنعت القدس ؛ ولم يبق هناك مقام ؛ فغصت في بحار الديمومية والأزلية والأبدية ؛ ثم فنيت من جميع صفاتي . ثم نزلتُ الى عالم الملكوت . فرأيتُ جميع الاكوان عند عزّته أقلّ من خردلة ؛ ثم سرتُ في ميادين الأزلية سكران وآلهًا . ثم ألبسني لباسًا من حُسنه وجماله ؛ فكنتُ هناك معشوق الله تعالى ؛ وهو سبحانه قد عشقني وتلطف بي بألطاف لو قلتُ منها ؛ لا يستطيع ان يسمعه أحد من خلقه الا ما شاء الله . ثم جعلني متّصفاً بصفاته ؛ ثم جعلني متحدًا بذاته . ثم رأيتُ نفسي كأنّه هو ؛ وما ذكرتُ شيئاً الا نفسي ؛ ثم أفقتُ من ذلك ونزلت من الربوبية الى العبودية ؛ ثم تمنّيت مقام العشق حتى رأيتُ نفسي في دار الجلال ؛ فرأيتُ الحق تعالى بصفة الإلتباس ؛ وبقيتُ في مقام الأنس ساعة : غائباً عن كل ما دونه ؛ وقد غلب عليّ [١٧٩ ب] مواجيد كثيرة مع الهيجان والبكاء من شهود العين . فناداني مرارًا . فسجدتُ بعد ذلك فرأيتُ على ظهري اثقال انوار العظمة فقلتُ : إلهي ! ما هذا ؟ قال : نور الاستواء ! فقلتُ : إلهي ! ما معنى قولك : « الرحمن على العرش استوى » (٢٠ : ٥) ؟ فقال تعالى : اذا تجليتُ ! فلذلك استوى عليه .

٢٨ — وقال : نزل تعالى في ليلة القدر بوصف الإلتباس والجلال والجمال . وبين يديه النبي (صلعم) وقال : لم يجد الى قربي ومشاهدتي الا ما شئت . فاذا اردتُ على بعضهم رحمة أفتح له باباً من ابواب الغيوب . ولا يجترئ ان يدنو مني لان قربي قرب المعارف لا قرب المسافة ؛ فابشر تشييق صدرك (sic) . وانا قائم بذاتي سبحاني انا أزليّ أبديّ بلا زمان ؛ انا موجود عزيز قديم بلا مكان . والجواهر متحيزون فيما بين العرش الى الثرى . فبينا كنتُ كذلك اذ ظهر في شعاع إشراق شموس الصفات وطاب قلبي : وكان ذلك أدنى مقام مما وجدت منه . فذكر خاطري قصة موسى عليه الصلاة والسلام فرأيته الى قرب الحق جل جلاله وبعض مقاماته العالية ومعجزاته الشريفة : كما ورد في الأخبار . فعاقبتُ خاطري وقلت : إلهي !

انت منزّه عن مناسبة المخلوقين . أعطيتَ موسى عليه الصلاة والسلام تلك المعجزات والمقامات بخصصته[1] بالمكالمة . فأيش بينك وبينه من القرابة ؟ وانا ايضاً من اولاد آدم عليه الصلاة والسلام فأيش أعطيتني ؟ فظهر لي بوصف الجلال والجمال وقال لي : ان موسى عليه الصلاة والسلام قد أتاني وانا أتيتك . أما ترضى ؟ [١٨٠ أ] أتيتك سبعين الف مرة من وقت اضطجاعك الى وقت انتباهك ! فلما سمعتُ ذلك اخذني تلاطم بحار التوحيد . فلما مضى زمان : غاب عني وطار قلبي في عالم الملكوت . فاصعدني فوق كل فوق . وظهر لي بانوار كبرياء الذات والعظمة والجلال ثم قال : أما كنتَ تقرأ : « قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » (١١٢ : ١—٤) و « ليس كمثله شيء » (٤٢ : ١١) ؟ هل ترى شيئاً من الاكوان[2] ؟ أنا تراني بوصف الجلال والعزة والبقاء : وهذا عالم الوحدانية وهذا مقام التوحيد . فذكرتُ مقام نبيّنا محمد (صلعم) حيث دنا فتدلّى (٥٣ : ٨) : هل كان في مشاهدة غير مشاهدة القدس ؟ فألهمني الله تعالى حيث اراه نفسه في مقام الالتباس حيث قال : « رأيتُ ربي في أحسن صورة فقال : فيمَ يختصم الملأ الاعلى يا محمد ؟ قلتُ : انت أعلم اي رب » . حتى قال مرة اخرى : « فوضع كفّه على كتفي فوجدتُ بردَ أنامله بين ثديَّ فعلمتُ ما كان وما سيكون » (الحديث) . فعلمتُ ان الله سبحانه وتعالى تلطّف بي حيث أراني ما ارى الانبياء من مقامات التوحيد والمحبة : وهذا عذر منه . فاني اطلبه بوصف التقدم ونعوت الكبرياء والعظمة في جميع الأوقات .

٢٩ — قال : مرة قد جلستُ في ديوان المراقبة لطلب وصول الحقيقة حتى مضى زمان . وما فُتح لي شيء . فغاب سرّي وتغيّر قلبي من مرارة الفقدان . وذكرتُ الله تعالى في الغيبة والحضور مقالةَ أهل الانبساط وقلت : أيش هذا [١٨٠ ب] الضيق . وبساط عطائك مبسوط في الغيب ؟ لو تظهر لي بعين الوحدانية : من يخاصمك في السموات والارض ؟ ولو تعطيني نوال مشاهدة بعد كشف الجلال والجمال : من يشرفك ممن يعتريك ومن ينازلك من العرش الى الثرى ؟ جبّار السموات والارض ولا يضر بك تغيّر الحدثان ! الأمان . الأمان المستغاث اليك ! تفعل بأوليائك وأهل أشواقك ما لا تفعل بالكفار باسرافهم ! — مع كلمات أخر من مسافرة اهل الانبساط والأنس — : فاوقعني بالغيبة في انوار تجلّي الذات في الصفات وتجلّي

(١) بخصصتَا (sic)
(٢) الاكوانا (sic)

الصفات في الأفعال . فظهر لي كل ساعة بلباس الربوبية في أفعال شتى التي سمّاها الصوفية مقام الإلتباس .

٣٠ — قال : وجلستُ للمراقبة وخاض قلبي في بحار الأفعال ؛ فما وجدتُ شيئاً الا عماءً في عماء . ثم خضت فبلغتُ ؛ ثم قطعتُ ذلك فبلغتُ الى انوار بوادي الصفات ، فكنت هناك بين الاستتار والتجلي . فتجلى الحق سبحانه وتعالى من عالم القدرة . قلت : ما هذا التجلي ؟ فقال : تجلي العظمة والكبرياء ! فنظرتُ في ذلك فاذاً قد انكشف لي يد الله سبحانه وتعالى ؛ فرأيتُ من بطنان الأزل الى عالم الأبد نوراً مُسرمداً كأنه أخذ بيده جميع الاكوان والحدثان على مثال كرّة ؛ فتلاشى الحدثان دون يده . فخاطبني بقوله تعالى : « يد الله فوق ايديهم » (٤٨ : ١٠) . ما رضيتُ بتلك المكاشفات وتنكرتُ في سبحات الجلال . فيعرض خاطري قول النبي (صلعم) : «حجاب النور لو كشف لأحرقت سبحات وجهه ما إنتهى اليه بصره من خلقه » . فلما تنكرت في ذلك وصل اليّ انوار سبحات وجهه ؛ فكدتُ أحترق . فجعلني الله تعالى مستقيماً ؛ فرأيتُ نبيّنا (صلعم) وآدم ونوحاً وموسى وأكابر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فارّين من حدة سبحات ؛ ففررتُ معهم ؛ فأخذني تعالى بالقوة الأزلية فكشف لي جلال وجهه ؛ فرأيتُ الحدثان من العرش الى الثرى دون وجهه اقلّ من خردلة . فخاطبني الحق سبحانه بقوله : « كل شيء هالك الا وجهه » (٢٨ : ٨٨) .

٣١ — قال : ورأيته تعالى في بعض الأوقات الماضية كأنه ذبحني مراراً وأراق دمي في اسواق الغيب . فوقعتُ بعد ذلك في بلاء عظيم واستعنت به من ذلك وقلت : أعوذُ بك منك ! ثم بعد ذلك انكشف لي الحق سبحانه وتعالى فقال : الى متى تهتم ؟ انا افعل ما شئت !

٣٢ — قال : ورأيتُ الحق سبحانه وتعالى بوصف العزة وما فهمت منه شيئاً . ثم اخذني بحار سبحات وجهه واغرقني فيها . فما رأيتُ بعد ذلك الا انوار الكبرياء ؛ فرجعتُ وفررتُ منها لأنّ الإدراك قد انقطع هناك وقد بقي في قلبي ذوق ذلك وبقي في عين روحي تلك المشاهدة كأنّي أراها في جميع الساعات .

٣٣ — وقال : يوماً قد صليتُ في السحر لطلب مشاهدة الغيب ؛ فرأيتُ نفسي في صحراء واسعة ؛ وبيني وبين الحضرة حُجُب متكاثفة ؛ فسمعتُ كلام الحق سبحانه وتعالى تكلّم من وراء تلك الحجب وكان الأكوان والحدثان تذوب [١٨١ ب] من هيبة كلامه وما دريتُ ما سمعت

منه وتمنّيتُ من الحق تعالى ان يعلمني أيش يقول. فقال تعالى: أقول «انما أمره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون» (٣٦: ٨٢–٨٣). فقلتُ في نفسي: الكائنات تفرّ من صولة كلامه؛ فمن يقوم بازاء عزّته وكشف جلاله؟ فكشف الساعةَ تلك الحجب فرأيتُه بوصف الجلال والجمال والهيبة والكبرياء وأدناني منه وقرّبني حتى رأيتُه كما أردت، ورأيتُ جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام صرعى في صحاري الغيب، حيارى سكارى، مجروحين مخضوبين بدمائهم من صولة جلاله وسطوات عظمته. ثم تجلى لي بجميع صفاته من الحُسن والجمال في مقام الانبساط، فانبسط اليّ وقال: بهذا الوصف الذي رأيتني مضيتُ الى بلدك ومَحلّتك قبل أن أخلقك لأجلك سبعين ألف مرة من عالم القدم. وكنتُ في ذلك الوقت على هيئة السكارى من الفرح والهيجان بما سمعت من الحق في طول عمري قط مثلَ ما سمعتُ.

٣٤ — وقال: إنكشف الحق جل جلاله لي مرّتين: مرة بوصف الجمال ومرة بوصف الجلال فقال: من لم ينكشف له وجهي الكريم لم يصل اليّ بالمجاهدات والرياضات. وهذا خاصّ لأحبائي وأهل قربي؛ ولا سبيل اليّ الا بي.

٣٥ — وقال الشيخ: وقد كنتُ في بحار الامتحان، يجري عليّ حوادث الزمان؛ وطلبتُ من الله تعالى نجاةً منها. وقلتُ: لو وهبتَ من العرش الى الثرى لنملة صغيرة؛ لا ينقص من مُلكك ذرة لأن مفاتيح الاقدار المعدومة بيدك؛ تخرج من العدم بأقل من لحظة بقدرتك [١٨٢ أ] الواسعة سبعين ألف عالم من عوالم الملك والشهادة؛ فما هذا الضيق يا صاحب هموم العارفين؟ إجمع عليّ همّي وخلّصني من جميع الهموم! انت وهبت ملك سليمان لسليمان وملك داود لداود وملك مصر ليوسف؛ وليس بهم عليك شيء؛ يا قدوس! — وكنتُ في ذلك الوقت على حُزن طويل واهتمام وبيل؛ فرأيت الحق سبحانه وتعالى بالبديهة في جدال عالم الغيب بوصف الجلال والجمال؛ فدنا مني بحيث لم يبق بيني وبينه بَيْنٌ: وتلطّف بي وكأنّه يتعجب من همومي؛ يعني: لا ينبغي لمثلك ان يتشوش خاطره بمرور البلاء. ثم قال: أنظر اليّ بعين العيان! فنظرتُ الى جلاله وجماله؛ واستأنستُ به وعشقتُ؛ وكان قلبي وروحي ونفسي وعقلي وصورتي في انوار جلاله؛ مستغرقاً في بحار الأنس والوجد. فلما سكن سرّي؛ قلتُ: إلهي! كن سمعي وبصري ولساني وقلبي وروحي وعقلي وجميع اجزائي واغرقني في بحار آلوهيتك بحيث أنظر الى ذاتك وصفاتك

بلا حجاب الى الابد بنور العشق والشوق والمحبة والمعرفة. فرأيتُ بحاراً من اللؤلؤ الرطب، فاخذ سبحانه وتعالى جواهر من ذلك ونثّر على رأسي كثيراً، وكذلك فعل الأنبياء والملائكة حتى بلغت عالم القدم؛ فظهر الحق جل جلاله بوصف الأزلية؛ وهناك مقام الثناء. ثم غاب عني وسمعت منه في حالة النثار قوله تعالى: «يُجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا» (٢٨: ٥٧). ثم قال: ليس من فوق العرش الى قرار الثرى. انا مدبّر الخلائق وبيدي مفاتيح كل شيء؛ أتصرّفُ في ملكي [١٨٢ ب] كما أشاء. أليس جريان المقادير لي وصدر من إرادتي؟ قل لهؤلاء المتفضلين والمتشكين عنّي ليسكتوا الشكاية وليشكروا الى موافاة نعمتي؛ والاّ فأدمّر عليهم! فخفتُ من هذا العتاب؛ فانه يتناثر منه الجبّارية. فاني رأيته؛ وكنتُ في حجرتي؛ كأنّه دخل عليّ وكان على حُسْن وجمال ما لا أطيق وصفه. فبكيتُ وتضرعتُ لديه وقلتُ: إلهي! خلّني حتى انظر اليك ساعةً وأذهبُ عن قلبي ما سواك من العرش الى الثرى. يا حبيب قلوب العارفين ويا قرة عيون الوالهين! فكنتُ ساعة؛ ثم رأيته على باب بيت اصحابي؛ يناديهم ويقول لهم: يا أهل حصاري! قوموا لطاعتي، فانّه قد ذهب الوقت. فاذا أفقتُ من سُكري؛ ذهب وقت الاوراد. وقال: ثم رأيتُ جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين قدس الله تعالى روحهم والملائكة المقربين عليهم السلام في حضرة الله تعالى؛ على نعت الوَلَه والهيجان؛ وهو تعالى قد ظهر لهم؛ ثم ستّرَ دون المصطفى وكان (صلعم) على هيئة الحُسن والجمال واقفاً على باب دار الجلال مثل الحاجب عند السلطان وهو كان يرى الحق ويتكلم مع الحق؛ ولم يكن معه أحد في ذلك المقام. فعلمتُ ان ذلك هو «المقام المحمود». ثم ظهر لي الحق بوصف الأحدية وأخذني ببطش القدرة وأذهبني الى عالم القدم؛ وكنتُ مجذوباً مقهوراً؛ حتى أدخلني في أستار الأزلية. فلما علم ضعفي عن حمل اثقال طوارق التوحيد تركني ومضى. ورجعتُ الى ما كنتُ فيه.

٣٦ — وقال: قد تعرض لي في ليلة من الليالي [١٨٣ أ] خيالات المرض النفسانية والشيطانية وخيالات الروحانية؛ وقطعتُ حجبها ورأيتُ لطائفها وتفكرتُ في أشكالها. فضاق صدري وتحيرتُ في شأني حتى بدا لي جمال الحق تعالى بالبديهة فقلتُ: إلهي! ما هذه التماثيل التي عنّبْتَ بها في المشاهدة؟ فقال: هذا لمن يطلبني في أوائل كشوف حتى يعرفني من بينها بما لم يكن عارفاً.

قال : ثم ظهر جمالُه لي بأنواع اللباس كلها تلطفاً بي لجهة إبقاء نفسي بعد فنائي في نعمة الأزل . وسقاني شرابات الأنس والمداناة ؛ ثم مضى : ورأيته مرآة الكون حيث توجهتُ . وذلك قوله تعالى : « فأينما تُولوا فثم وجه الله » (٢ : ١١٥) . ثم قلت في نفسي : أريد ان أرى جماله بلا انقطاع ! فقال جل جلاله : أذكُرْ شأن زليخا ويوسف عليه الصلاة والسلام . فان زليخا صورت في ستّ جهات صورة نفسها ليوسف عليه الصلاة والسلام حتى لا يرى جهة الا وفيها صورة زليخا . فهكذا شأنك في دار جلالي . فرأيتُه سبحانه وتعالى من كل ذرة وهو منزّه عن الحلول والتشبيه . لكن هو سرّ لا يطّلع عليه الا مستغرق في بحار التوحيد وعارف بسرّ أفعال القدم في مقام العشق .

قال : ثم ظهر لي بحر الوحدانية وذهبتُ في امواجها الى مشاهدة الكبرياء . فرأيتُ جمال القدم بلا كيف ووصف ؛ وقد تصاغر عند جلال عظمته جميع الأكوان والحدثان حتى لم يبق أثرها عند إشراق سلطان بهاء الأزل . ولولا كرم الحق سبحانه وتعالى بإمساك نفسي عند سطوات الكبرياء لفنيتُ أقل من لحة . كأنه تعالى أراني نعوت الأحدية وكأنه أشار اليّ أن أنظُرْ الى عظيم جمالي وجلالي . وذلك لطف منه . ثم ظهر لي بعد مضي تلك الحالة عالمُ القدس ورأيتُ الحق سبحانه وتعالى بلا كيف في سُرادق كبريائه [بين] خواص [١٨٣ ب] الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة عليهم السلام على صورة البُزاة[١] البيض ؛ فنظرت الى قرب مولانا تعالى وتقدس ؛ وكأنّني على يمين العرش وكنتُ كشاطر بين البُزاة ؛ وكنت كمشتاق أطير ساعة وأدور ساعة وأجلسُ ساعة كالوآله المضطرب . فخاطبني الحق جل جلاله عند دنوّي منه وقال بلسان الفارسية : چون بُوزي چون رستي[٢] . ثم مضى ذلك الحال وكدتُ فيه من الفرح أذوب من اللذة والارتياح . ثم دار عليّ لوايح القدس وأنوار البقاء ؛ فسمعتُ كلام الحق من مكمن الأزل وقال : خلقت الكون في طلبي وبلّغتك مقام القدس ؛ ومَن مثلك في العالم ؟ وانا اطلبك في أسفل قدمي . وظهر لي بوصف الألوهية والتقدس والتنزيه فاضمحلّ في سطوات عظمته ما دونه من العرش الى الثرى وشاهدته مشاهدة العيان وكأنه شهود عين العظمة ؛ ظهر في شهود جمال البقاء ؛ وذلك شيء غريب .. ثم قال : أنت في طلبي وانا في طلبك . لو نظرتَ

---

(١) باخاشي : « جمع باز » .
(٢) اي : « كلما حلق ، كلما غاص في الرؤية » .

وجدتني عندك دون قطع أستار الغيب . وكنتُ قبل هذا الوارد متّهم (sic) من اجل بعض مقالة اهل مجلسي حيث سمعتُ منه بعض التفضيلات من اقوال المشبهة ؛ وقد ثبت ان كلامه قديم وما دون كلامه فهو محدث . فقال تعالى : نزّهتَ كلامي ولا تخف ؛ وانا أزيّن بنفسي كلما تُذكّر [في] مجلسك . وقد رأيته سبحانه وتعالى قد برز ومعه جميع الكرّوبيين والروحانيين في مجلسي ؛ وقد رأيتُ سكان حضرة الخاص قد طافوا في مجلسي ؛ ورأيتُ جبرئيل عليه الصلاة والسلام وفي عنقه سقآء يسقي الناس في مسجد الجامع على زيّ شاب ؛ ورأيتُ كأنّ السموات جآءت [١٨٤ أ] الى مجلسي على صورة الاشخاص ، وكذا العرش والكرسي والجنة والنار والحور والغلمان والولدان وجميع أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين والشهداء رضي الله تعالى عنهم وقد وافقوا جميعاً حضور الحق تعالى . ثم قال الحق سبحانه وتعالى : هكذا أفعل كلما تجلسُ للتذكير .

٣٧ — قال : بيما إني جلستُ قبل نصف الليل عند ابني أحمد وكان به الحُمّى الشديد. وكان قلبي يذوب من الهمّ . فرأيتُ الحق سبحانه وتعالى بالبديهة على نعت الجلال ؛ فتلطف بي ؛ فغلب عليّ الوجد والهيجان وقلتُ : إلهي ! لِمَ تمتحنني وانا أتوقع منك المواساة؟ فقال جل جلاله : لا تحزن فانا لك ! قلتُ : إلهي ! لِمَ لا تكلمني كما كلمت موسى عليه الصلاة والسلام؟ فقال سبحانه وتعالى : أما ترضى أنّ مَنْ أحبك فقد أحبني ومن رآك فقد رآني ؟ فلما سمعتُ ذلك غلب عليّ المواجيد الكبيرة ؛ فقمتُ ؛ فنادى الحق سبحانه الى بطنان الغيب وقال : يا شفاء ! فجاء الشفاء اليه ؛ وكان البلد مملوّاً من المرض ما رأينا مثله . فنفخ الشفاء في البلد وانتشر في الناس جميعاً . فتلطف بابني وسقاه شراباً .

٣٨ — وقال : إتفق إني وقعتُ بين جماعة من اهل الدعوى . فضاق صدري لما رأيت من دعاويهم رعونات البشرية . وحثني جماعة على رؤية الوالي ؛ وكان ذلك شديداً علي وصعباً على نفسي الدخول عليهم . فاهتممت همّاً شديداً ونمت على ذلك وكان نومي نوم إتكاء . فانتبهتُ نصف الليل ؛ فخاطبني الحق سبحانه وتعالى بقوله : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » (٦١ : ٨) .

٣٩ — قال [١٨٤ ب] الشيخ قدس الله تعالى روحه العزيز : هذه المكاشفات شأن أهل النُهى من العارفين ووصف اهل الحقائق من المتحيرين

الذين قاموا بالحق بشرط المعرفة والعلم باحكام المتشابهات . وهم الذين وصفهم الله تعالى باسم الربّانيين بقوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » (٣:٧) . والله لو اردتُ ان اصف بعض صفاته التي رايتها للمريدين والصادقين ما قدرت بذلك لانه تعالى كان يخبر بوصف كساء وارى منه آدم وأخبر الكرّوبين والروحانيين فخروا له سجداً بغير اختيارهم . لذلك قال النبي (صلعم): خلق الله تعالى آدم على صورته . ولولا مخافة الجهّال الذين ينسبوننا الى نسبة الغلة لأشرت مما رأيت من الحق سبحانه من نور بيانه وسناء قدسه وعظيم جلاله وجمال لطفه . وما كان قد تلبّس به من النعوت التي ألبسها آدم عليه الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام ويحيى عليه الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام ويوسف عليه الصلاة والسلام وابراهيم عليه الصلاة والسلام ومحمدا عليه افضل الصلاة واكمل التحيات وأشرف التسليمات. وبتلك النعوت التي نُوّرت انوارها منهم فاقوا على العالم والعالمين لانه سناء برق صفاته اذا تجلى لشيء خضع له الأكوان والحدثان لأنه صدر من نعت الأزل وليس هناك الفصل والوصل والخيال والوهم . لأنه من عرف الله تعالى بعد سيره في عالم القدم : علم العلوم المجهولة التي انكشفت بها أسرار الربوبية وتخلصت بذلك اسرار الواصلين عن النفي والاثبات والتشبيه [١٨٥ آ] والتعطيل . فان هذه الاشياء حوادثات كونية وهو تعالى وراء ذلك وفي الوصيات عن سير ارواح العارفين .

والحمد لله رب العارفين والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا رسول الله محمد وآله وصحبه أجمعين .

تمت (sic) الكتاب بعون الله الملك الوهّاب عن يد أفقر الورى تراب أقدام أولياء خلوص درويش حسن بن علي بن محمد الملقب ابو الحسن الخلوتي. خلّصه الله تعالى منه في سنة ست وعشرين ومائة والف في شهر شوال يوم الخميس ثمان وعشرين وانا الفقير من فقراء سلطان الاولياء شيخ شعبان قسطموني قدس الله تعالى سره وطاب روحه براحة وصاله .